التنضيد في شرح سورة التوحيد

مؤلف

فاضل اصفهاني

(فاضل هندی)

(م ۱۱۳۷ هـ)

* مقدمه
* تفسير السورة

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

تحقيق

مهدی مروت

مقدمهٔ تحقیق

بسم الله الرحمن الرحیم

خورشید سپیده دم به هنگام برآمدن از پس تاریکی ها، خبر از طلوع خورشید دیگری در پهنهٔ علم و فقاهت می‌داد«فرزندی از تبار علمای اصفهان. این دانشمند برجسته در سال ۱۰۶۲ (هـ. ق) پا به عرصهٔ وجود گذاشت پدر وی شرف الدّین محمّد مشهور به ملاّ تاجا است. نام این هدیهٔ الهی را ابوالفضل نهادند که بعدها به فاضل هندی[۱] (به سبب مسافرتی که به هند داشت) و بهاء الدّین محمّد[۲] اشتهار یافت.

خانـدان **فاضل هندی(ره)** در یکی از شـهرهای اصفـهـان بـه نـام فـلاورجان زنـدگـی می‌کردند. پدر وی از شاگردان علامه مجلسی بود و از وی نقل روایت می‌کرد.[۳] وی در هشتم رجب سال ۱۹۰۸ بدرود حیات گفت.

اساتید:

هر چند در کتب معتبر نامی از اساتید وی به میان نیامده است ولی عده‌ای از محققین را عقیده بر آن است که پدر فاضل هنـدی اولین استـاد وی بوده است[۴] و فاضل هندی در جائی به این مطلب اشـاره کرده است که «و اکثر روایاتی مـن والدی العلامه تاج، ارباب العمامه».[۵]

شاگردان:

این شخصیت برجسته، در تربیت شاگردان با فضل و کمال اهتمام ورزیده که در ایـن مختصر به ذکر نام چند تن از آنها اکتفا می‌شود.

۱. سیّد محمّد علی کشمیری؛[۶]

۲. شیخ احمد بن حسین حلّی؛[۷]

۳ . سید ناصرالدین احمد بن سیّد محمّد بن سیّد روح الامین مختاری سبزواری ؛[۸]
۴ . ملاّعبدالکریم بن محمّد هادی طبسی[۹] ؛ و بسیاری دیگر که مجال ذکر نام ایشان نیست .

مقام علمی :

فاضل هندی در مقدمهٔ کشف اللثّام می گوید«در سیزده سالگی از معقول و منقول فارغ التحصیل شدم» وی قبل از سن بلوغ علاوه بر تالیف به اجتهاد رسید و پس از در گذشت علامه مجلسی و آقا جمال خوانساری مرجعیّت وی فراگیر شد .[۱۰]

تألیفات :

فاضل هندی (ره) دارای تالیفات بسیاری در زمینه های مختلف علوم اسلامی است که بالغ بر ۸۰ عنوان تالیف در ۱۵۰ جلد کتاب شود . [مهم ترین تألیف وی کشف اللثّام در مسائل فقهی است که حلقهٔ ارتباطی بین کتب قد ما (محقّق کرکی...) و سدهٔ بعد از خودش (صاحب جواهر) می باشد] . بعضی از تألیفات وی بدین شرح است :

۱ . *تفسیر قرآن*
۲ . *التمحیص (در علم بلاغت)*
۳ . *زبده در اصول دین*
۴ . *الزهره فی مناسک الحج و العمره*
۵ . *اثبات الواجب فی اثبات الواجب و ...*

وفات :

خورشید عمر با برکت این عالم ربانی پس از هفتاد و پنج سال نور بخشیدن به جان مشتاقان علم و فضیلت به روز سه شنبه در بیست و پنجمین روز از رمضان سال ۱۱۳۷ غروب کرد .

رسالهٔ حاضر :

مصنّف(ره)در این رساله به تفسیر سورهٔ توحید بر مبنای فلسفه می پردازد و همراه با توضیح هر آیه یکی از صفات الهی را به روش فلسفی اثبات می کند . مثلاً وحدانیت خداوند را از آیه ابتدایی سوره و قِدَم را از آیهٔ ﴿**و لم یکن له کفواً احد**﴾ استفاده می کند . و بالجمله تمام صفات کمالیّه به واسطه این سوره برای ذات اقدس الهی اثبات می شود .

تحقیق این اثر بر اساس نسخه خطی شماره ۵۹۳/۱۶ کتابخانه ملک صورت گرفته است .

والسلام
مهدی مروت

[تفسير السورة]
[بسم الله الرحمن الرحيم]

اعلم، ان جميع المطالب الإلهي من الكلام، يفهم من سورة التوحيد جلّ من أنزلها. و كذا أمهات النبوّة و الإمامة و المعاد. و لذا كانت بازاء ثلث القرآن.

أمّا التوحيد، فظاهر.

و أمّا الوجود، فهو أيضاً ظاهر؛ فانّ الوحدة بعد الوجود.

و أمّا الوجوب، فلقوله تعالى﴿لم يلد﴾؛ فإنه أعم من أن يكون بولادة أو تولّد. و أيضاً لو كان ممكناً لكانت اكفأ له.

و أمّا القدم، فلأنّه فرع لوجوب اللازم له. فاذا كان واجباً كان قديماً أيضاً.

و أمّا أنّه لاقديم سواه، فلقوله تعالى﴿**و لم يكن له كفواً أحد**﴾؛ فانه لو كان قديم آخر لكان كفواً له.

و أمّا أنّه المحدث للكاينات، فلأنّه الصمد الذي يرجع إليه كل شئي. و لأنّه إذا كان قديماً و لم يكن غيره قديماً، كان ما سواه حادثاً؛ و الحادث لابدّ من انتهائه إلى القديم و إلا لزم التسلسل من جهة العلة الذي قد بيّن امتناعه.

و أمّا أنه تعالى قادر، فلأنّه الصمد الذي يرجع إليه الأشياء بالمعلوليّة.

و «لم يلد» أي لم يوجد عنه الأشياء وجود الولد الذي بغير اختياره؛ بل باختياره و هو القدر. و لأنّ الايجاب نقص. و لأنّه يوجب قدم غيره تعالى.

و أمّا أنّه تعالى عالم، فلأنّه لو لم يكن عالماً لاحتاج في علمه لشى إلى غيره؛ و الغير يجب أن يكون قديماً او مستنداً إلى قديم غيره تعالى. و إلاّ لزم حدوث علمه تعالى. فعلى الأوّل؛ يكون كفو هو القديم. و على الثاني؛ ايضاً يكون له كفو هو الحادث كفواً

له.

و بالجملة، أنّه تعالى متصّف بجميع الصفات الكمالية؛ إذ لو لم يتصف، فإن قبل الاتصاف، لاحتاج إلى الغير فيها؛ فيكون الممكنات أكفاً له تعالى في الحاجة. و إن لم يقبله كان الممكن، كفواً له في النقص. و كذا التركب و العرضيّة و نحوهما مما يوجب الحاجة إلى الغير لو كانت فيه تعالى لزم ان يكون له كفو.

و أمّا أنّ صفاته تعالى عين ذاته، فلأنّها لو كانت غير ذاته تعالى كانت ممكنة.[10]

فإمّا أن يكون صادرة عن غيره تعالى، فيلزم الحاجة[11] الموجبة للكفو؛ و أمّا أن يكون صادرة منه تعالى.

فإمّا بالاختيار فيلزم أن يكون مخلوقه له تعالى و يكون مفتقراً إلى خلقه في الاستكمال فيكون ممكناً و الممكن كفواً له على أنّه لايجرى في القدرة؛ فإنّه يلزم أن يكون قبلها قدرة أخرى. و هكذا فيلزم التسلسل الباطل؛ و إمّا أن يكون صادرة عنه بالايجاب على ما صرح به بعض المتأخرين من الأشاعرة، فيلزم ايجابه تعالى. و قد علم نفيه؛[12] فيجب أن يكون الصفات عينه تعالى.

و أمّا [أنّه] تعالى لم يخلق أفعال العباد، فلأنّه تعالى لو كان خالقها لكانت العباد أكفاً له تعالى في خلق تلك الأفعال ألّتي بعضها ذلّ و بعضها نقص و بعضها معصية، قد نهى اللّه عنها و بعضها التذاذ و بعضها لاحتاج[13] الى دفع ألم.

و أمّا أنّه تعالى ليس محلاً لشيء، فلأنه تعالى لايكون محلاً للعوارض ألّتى تعرض الأجسام و الجسمانيّات و المقادير. و إلاّ لزم أن يكون تعالى مادّياً؛ فإنّ القابل لتلك العوارض لايكون إلاّ المادّي. و قد عرفت تجرّده تعالى. فإن كان محلاً، كان محلاً لصفاته. و قد عرفت أنّ صفاته عين ذاته و قد علم من ذلك أنّه لايكون محلاً للذة و الألم.

و أمّا القوة العقلية ألّتي يثبتها (للباري تعالى) الحكماء، فهو قياس للغايب على الشاهد و نفوسنا فإنّما يلتذ بذلك لأنّها بذواتها ناقصة. فإذا حصل لها كمال قد كان لها بالقوة سرّت و فرحت بذلك.

و أمّا الباري جلّ شأنه فلا نقص و لا قوة في ذاته تعالى، ليسّر بحصول كمال له بل كل كمال له، تعالى فهو عين ذاته.

و أمّا أنه تعالى لاضدّ له، فلأنّه لو كان له تعالى ضدّ لكان عرضاً إن أريد الضدّ بمعني

المضاد الممانع؛ فلأنّ الممانع للشيء إنّما يكون ممانعاً له أن لو كان كفواً له. و أنّه لم يكن له كفواً أحد.

و أمّا أنّ قضاء الشئي و تقديره بيده تعالى، فلأنّه لو شاركه غيره لكان كفواً له.

و أمّا أنّه ليس بجائر، فلأن الجبر و قد عرفت أنّه تعالى عادل ليس بجائر.

و أمّا أنّه لايرى بالبصر، فلأنّه لو رأى لكانت الأجسام و الأعراض المبصره أكفاً له. تعالى في المقابلة و الجهة و الحلول و الصورة و نحو ذلك.

و أمّا أنّه تعالى لايتحد بغيره، فلأنّ الاتحاد الحقيقي بين شيئين محال بالضرورة، بل إمّا بحلوله تعالى في غيره أو حلول غيره فيه تعالى. و قد عرفت امتناع كليهما.

و أمّا أنّه تعالى لايفعل إلاّ الغرض، فلأنّه لو لم يكن فعله تعالى لغرض عاتباً بفعله أو موجباً و كلاهما نقص له تعالى.

لايقال: لو كان لغرض لكان غيره كفواً له تعالى.

لانّا نقول: المماثل في بعض الكمالات بل في ذرّة من جزء من أجزاء غير متناهية لكمال غير منفي؛ فانه لايقال له كفواً. إنما الكفو ما يماثله في الكمال و إلا لزم أن لا يكون تعالى عالماً و لا قادراً إلى غير ذلك. فافهم.

و إذا ثبت أنّه تعالى لايفعل إلاّ لغرض ثبت المعاد ليكون الجزاء و الإثابة و العقاب عرضاً لئلاّ يكون الأمر و النهي و الإرسال و الإنزال عبثاً وجب عليه الأصلح؛ فان الغرض يقتضي ذلك؛ فلابدّ له تعالى من أن يرسل رسولاً معصوماً و ينصب بعده وصيّاً له كذلك أو يرسل رسولاً آخر.

هذا مجمل ما خطر ببالي إلهاماً من الجناب الأقدس؛ كتبه في دقايق عديدة من ليلة الثلثا العاشر من شهر شوال، من سنه ألف و سبع و سبعين من الهجرة. و سميّته بالتنضيد في شرح سورة التوحيد. و أسال اللّه أن يوفق للبسط فيه بمنّه و عونه. إنّه خير موفق و معين.

١ . منتخب *آثار حكما*، ج ٣، ص ٥٤٤ .
٢ . ترجمه *روضات الجنات*، ج ٧، ص ٣٥٧ .
٣ . همان، ص ١١٥ .
٤ . *زندگی نامه علاّمه مجلسی*، ج٢، ص ٨٢ و *تذكرة العلما* ، محمّد بن سليمان تنكابنی، ص ١٦٩، *الذّريعه*، ج ١، ص ٢٣٢ .
٥ . *بهجة الامال*، ص ٣٧٥ .
٦ . *تلامذه علامه مجلسی و المجازون منه*، ص ٦٣ .
٧ . *ترجمهٔ روضات الجنات*، ج ، ص١١٣ و*طبقات أعلام الشّيعه*، ص ٥٤٨ و*الذرّيعة الى تصانيف الشيّعه*، ج ١٨، ص ٥٦ .
٨ . *مقالات تاريخی دفتر سوم*، رسول جعفريان، ص ١٣١ .
٩ . *دستور شهرياران*، ص ٢٧٣ .
١٠ . و إلاّ يلزم تعدد الواجب(هذا خلف) .
١١ . إلى الغير لحصول الكمال .
١٢ . من قوله و الايجاب نقص .
١٣ . العبادة لايخلو عن سقط و قد قابلنا مع خطّه سلمه اللّه فكانّه من سرعة الكتابة سقط عن قلمه سلمه الله شیٔ .

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی